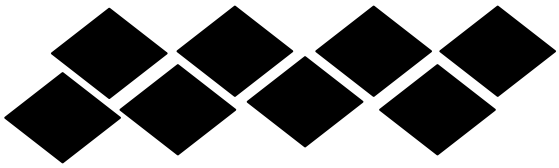

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

قرية حسن فتحى دراسة تحليلية ميدانية للمسكن فى قرنة الأقصر

د. هالة على محمد حسن

مدرس بكلية الآداب ـ قسم علم الاجتماع

مقدمة

تقدم الدراسه محاولة لفهم البيئة العمرانية كناتج مادي للثقافة لابد وأن يرتبط بفهم واعٍ لعناصر الثقافة اللامادية، والحديث عن ملامح العمارة هو حديث عن العمارة كمظهر من مظاهر الثقافة المادية، وما يهم في هذا البحث هو تسليط الضوء على ثقافة المجتمع فى صعيد مصر الذى له طابعه الخاص من حيث العمران ، وبالأخص ثقافة (قرية حسن فتحى) وما تشمله تلك المجتمعات من عادات وتقاليد وأعراف ونظم اجتماعية ، وتناقش الدراسة إشكالية الثقافة وأنماط العمران للتعرف على ثقافة الفرد في مجتمعه من خلال المشاركة في صياغة هذا العمران .

The attempt to understand the urban environment as a material consequent of culture must accompanies conscious understanding of the elements of the immaterial culture. Furthermore, talking about the features of architecture is talking about architecture as a manifestation of the material culture. What matters most in this research is to shed light on the culture of the society in Upper Egypt, which has its own trait in terms of urbanization, especially the culture of (The village of Hassan Fat'hy) and what these communities include in terms of customs, traditions, norms and social systems. Over and above, the study discusses the problematic of culture and patterns of urbanization to get to know the culture of an individual in the community through the participation in drafting this urbanization.

أولاً :مشكلة الدراسة

تحددت مشكلة الدراسة في إظهار الدور المحوري للثقافة في تشكيل بنية المكان وتحقيق التكيف والتعايش، وكيف تتجسد ملامح ثقافة بعينها سواء كانت ريفية أو ثقافة حضرية في المكان وكيف يحمل المكان دلالة وملامح ثقافته التي تميزه ، وأهم المعاني الاجتماعية التي تتضمنها ثقافة المكان .

وتكمن الأهمية الحقيقية لحسن فتحي في كونه مهندساً له وجهة نظر خاصة مرتكزة على تراث أمته، فالبناء عنده لم يكن مجرد جدران وسقف، بل كان حياة وحضارة وتراثًا لم يمت. وما زالت أفكار حسن فتحي تتمتع بالحيوية وتطبيقاته تمثل نجاحًا لهذه الأفكار، لقد طبق حسن فتحي فلسفته في قرية القرنة في البر الغربي جنوب وادي النيل في مواجهة الأقصر، وما وتبناه فتحي هو أن المهندس المعماري يمكن أن يكون هو المرشد لما يكون أساسًا مشروعًا يعتمد على الذات أو يعتمد على العون الذاتي، فالمعماري من وجهة نظره ليس مجرد مهندس ولكنه مدرك للأبعاد المختلفة للبيئة والسكان تاريخيًّا، واجتماعيًّا، وسيكولوجيًّا، وبيولوجيًّا .

اعتمد هذا البحث لتحقيق أهدافه وللإجابة على تساؤلاته على أخذ عينة من مساكن مدينة القرنة الجديدة، حيث إحلال المباني الحديثة محل المباني القديمة ومنها قرية حسن فتحى منطقة التراث العمرانى " حيث النسق الثقافي المتفاعل مع المكان وذلك من خلال :

- تحليل ودراسة المسكن الصعيدي فى قرنة الأقصر .
- دراسة وتحليل المتغيرات التي أثرت على عمران القرى وانعكاسها عليها . وقد دعمته الباحثه بأمثلة وصور التقطتها الباحثة من بيوت أهالي القرنة في محافظة الأقصر.
- دراسة وتحليل قرية حسن فتحى بالقرنة والتعرف على مميزاتها كنموذج للعمارة المحلية.

ثانياً : أهداف الدراسة

استهدفت الدراسة رصد تأثير الثقافات الفرعية على النمط العمراني لاحد المجتمعات ذات الطابع الثقافي المميز في صعيد مصر، ومحاولة إظهار التأثير المتبادل للنمط العمراني على صياغة عناصر ثقافية جديدة طفت على الثقافة الأصلية للمجتمعات. وينبثق عن هذا الهدف الرئيس مجموعة من الأهداف الفرعية وهى كالتالي :

١. الكشف عن تأثير التحولات المجتمعية المستجدة على أنماط العمران في الثقافات الفرعية المختلفة.
٢. تهدف الدراسة إلى محاولة لرصد المتغير والمستمر في الثقافة الفرعية الخاصة بمساكن مجتمعات الصعيد.
٣. فهم طبيعة التشكيل العمراني فى أحد مجتمعات الصعيد (قرنة الأقصر) مع رصد أهم مظاهر التغير الذي يحدث في أنساق النظام الاجتماعي والثقافي ومعرفة المؤثرات التي تكون وراء هذا التغير .
٤. التعرف عن قرب والكشف عن بعض من نماذج البيوت السكنية التي تدعم المزج بين الاحتياجات المادية والجوانب الثقافية للفرد داخل مجتمعه .

ثالثاً: تساؤلات الدراسة

لكي تتحقق أهداف الدراسة فقد صاغت الباحثة تساؤلا رئيسا للدراسة (أنه كيف يمكن التعبير عن أنساق الثقافات الفرعية فى المجتمع من خلال مفرداته العمرانية في المسكن في صعيد مصر؟) ومن خلال هذا التساؤل الرئيس تفرع عددا من التساؤلات هي:

١. إلى أي مدى يظهر تأثير الثقافة في النمط العمراني؟
٢. إلى أي مدى يحمل المكان ملامح ثقافة بعينها؟
٣. ما هي أهم مظاهر تأثير الثقافة على التصميم الداخلي في البيت؟
٤. هل يؤدي اختلاف النواحي الثقافية والاقتصادية والجغرافية وغيرها إلى اختلاف طبيعة وتصميم وتقسيم الإنسان لمسكنه؟
٥. هل يحدث التغير الثقافي تغيراً في نمط البناء والعمران في المجتمعات ذات الطبيعة المميزة؟ وكيف أثر هذا التحول الثقافي في نمط والعمران؟

رابعا الدراسات السابقة

قامت الباحثة بإجراء مسح علمي لأهم الدراسات والأبحاث التي لها صلة بالدراسة الراهنة وبالمشكلة البحثية ، مع عرض الدراسات بشكل يحقق الاستفادة منها على المستويين النظري والميداني ومنه يتحقق الإثراء المعرفي والعلمي للدراسة الراهنة، وقد استفادت الباحثة من مجمل الدراسات السابقة في تحديد بعض المفاهيم بالإضافة إلى صياغة بعض جوانب المشكلة البحثية ودراسة أبعادها وكذلك عند وضع وتحديد الإطار النظري إلى جانب بعض الإجراءات المنهجية ، ومن أهم هذه الدراسات :

١- **الاعتبارات الإنسانية كمدخل لتصميم المسكن الملائم** [١] : استهدف البحث إيجاد صياغة متكاملة لمفهوم المسكن الملائم من خلال تفعيل إطار متكامل للوصول إلى المسكن الملائم الذي يتم فيه استيفاء وتحقيق احتياجات مستعمليه ويساهم فى مساندة السلوك الايجابي نحو المجتمع ، مع الأخذ فى الاعتبار احتياجات وأولويات السكان عن طريق تقييم أداء مشروعات المسكن الملائم فى مدينة العبور بعد الأشغال، كذلك دراسة المسكن وانعكاس كل من الاحتياجات والسلوك عليه ، التعرف على العوامل غير العمرانية من سياسية – اقتصادية – اجتماعية – ثقافية المؤثرة فى المجتمع وعلى التطور فى تصميم المسكن . وقد توصل البحث إلى وجود فجوة بين مفهوم المسكن الملائم على مستوى متخذي القرار والسكان، مما استلزم صياغة إطار يحقق المسكن الملائم ويكون حلقة وصل بين جميع المفاهيم ويكون كأداة استرشادية للمصمم ومتخذي القرار للوصول إلى أقصى ملائمة فعلية للسكان.

٢- **العوامل المؤثرة على تصميم المسكن المتميز** [٢] : يلقى البحث الضوء على مدى تلبية المسكن المتميز للاحتياجات الحقيقية لساكنيه وخاصة المساكن المتميزة التى تطرحها الشركات العقارية من القطاع الخاص في الكويت ، مع التعرف على مؤشرات التميز للمسكن والتي تجعله يصنف ضمن المساكن المتميزة وإعادة تقييم احتياجات مستخدميه الفعلية وذلك في ضوء العوامل البيئية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية المتغيرة من مجتمع لآخر. اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج التحليلي وإجراء المقابلات مع تطبيق استمارات الاستبيان. وكان من نتائج الدراسة الأتي:

- أثرت العوامل المختلفة على التصميم العام للمسكن الكويتي المتميز خاصة النواحي الاجتماعية والاتجاهات المعمارية السائدة والتي ظهر فيها التأثر الكبير بالغرب نظراً للانفتاح الكبير للمجتمع الكويتي على الثقافات الغربية.
- يقع على المصمم المعماري العبء الأكبر في تحقيق الكفاءة التصميمية والمرونة للمسكن المتميز والذي يتطلب منه فهم كامل لمتطلبات الساكنين.
- للفئات المستخدمة للمسكن المتميز احتياجات إنسانية وكمالية متعددة تختلف من مجتمع لآخر كما تختلف طرق تحقيقها في المسكن المتميز ولابد من مراعتها عند التصميم.

٣- **القيم الثقافية والاجتماعية والنتاج المعماري**[٣] : إن للثقافة والقيم أهمية قصوى عند دراسة الاحتياجات الاجتماعية الثقافية والاجتماعية للتصميم للأفراد والمجتمعات، وتظهر القيم والثقافة فى صورة محددات ثقافية وحدود أولية وثانوية وعامة تحدد الملكيات وتؤثر على النتاج المعمارى. وكان من أهم النتائج ما يلي:

- أهمية دراسة الخلفيات الاجتماعية والثقافية للساكنين والوعي بالنسق القيمى والأنساق الثقافية السائدة عند التصميم للأفراد والجماعات للخروج بنتاج معمارى يعبر ويفي بالاحتياجات الأساسية للفرد والجماعة .
- إن للخصوصية والحدود الملكية والتفرد للأشخاص اكبر التأثير على النتاج المعمارى وعلى البصمات المميزة لأشخاصه على بيئتهم الخاصة وعلى نتائجهم البيئية .

٤- **مفهوم الهوية في العمارة والعمران :دراسة تحليلية للعناصر المؤثرة في شخصية المكان.**[٤]

هدف البحث إلى استخلاص العناصر المؤثرة في تكوين هوية المكان واستنتاج الأسباب الحقيقية لتفرد العديد من المجتمعات المتميزة، في إطار الوصول إلى كيفية إضفاء هوية متميزة للمجتمعات العمرانية المختلفة وخاصة الجديد منها حيث تفتقر اغلبها إلى مثل هذا التميز والتفرد العمراني. وقد خلص البحث إلى:

- أن تميز مجتمع عمراني ما ، وثراء مفهوم المكان به ،نابع من تأثير عناصر متعددة على تشكيل هذا المجتمع، كما أن تباين واختلاف العناصر المؤثرة في تكوين هوية المجتمعات المختلفة هي التي تميز مجتمع ما عن غيره.
- تتفق العناصر المؤثرة في تكوين هوية المكان وتكون مشتركة ما بين المجتمعات المتشابهة، ولكن اختلاف مظهر ودرجة تأثير كل من هذه العناصر من مكان لآخر، يكون سبباً في تميز كلٍ من المجتمعات المتشابهة بصورة ذهنية خاصة.
- التدخل الإنساني بصورة مادية أو غير مادية، هو المؤثر الأساسي في تميز المكان وتفرده.

٥- <u>الإحساس بالمكان والحضرية الجديدة</u> : نحو فهم شامل للمكان والشكل.[٥]

استهدف البحث دراسة العلاقة بين التصميم المادي وتجارب الإحساس بالمكان على النحو المحدد من قبل سكان القرية فيما يتعلق بكيفية تنمية الإحساس بالانتماء للمكان ، وتحديد وفهم التجارب الشائعة للإحساس بالانتماء للمكان من وجهة نظر الساكنين المقيمين في مجتمع من وحى العمران الجديد، بحكم أن المعمار ضرب من ضروب الفنون والإبداع حيث يحدد الخبرات الجماعية التى يعتقد أهالى قرية الدراسة أنها مساهمة في إحساسهم بالانتماء للمكان. وتمثل القرية وحدة تقليدية حديثة تقع على أطراف بلاكسبرج بولاية فيرجينيا. وخلصت الدراسة إلى وصف جوهر الإحساس بالانتماء للمكان كتجربة واعية تم تفسيرها من قبل الأفراد المقيمين داخل المجتمع التقليدي الجديد ونتيجة لذلك فإن الفهم الأول للإحساس بالانتماء للمكان يمكن تصوره على انه جودة جمالية ومكانية مرتبطة بالبيئة المادية لمكان معين.

<u>اتضح من خلال العرض السابق للدراسات :</u>

١. قلة الدراسات التي تناولت مجتمعات الدراسة الراهنة بالبحث ، و من واقع قصور الدراسات غير العمرانية لمناطق ومجتمعات الدراسة الحالية تأتى أهمية تناول الجوانب الإنسانية والخاصة بالسكان فى مجتمع الدراسة وذلك بإبراز خصوصية العلاقة بين الثقافة والعمران، وبالتالي تسليط الضوء عليها والتي تتميز بنوع من الخصوصية الثقافية حيث تعد التجمعات السكانية تراثا ثقافيا يعكس آثار أجيال مضت بدرجة كبيرة من الخصوصية التي تميز السكان في ترابط عاداتهم وقيمهم.

٢. تفسير العلاقة بين العمران بنمطه التقليدي والجانب الاجتماعي والثقافي من خلال معرفة خصائص سكان هذه المجتمعات الاجتماعية والثقافية والتي ساهمت في تشكيل الإطار المبني واستعمالاته.
٣. وفي هذا السياق تأتي الدراسة الراهنة التي تحاول أن تقرأ بعض مضامين عناصر الثقافة الفرعية المصرية وانعكاساتها على النمط العمراني .
٤. الإشارة إلى المفردات التراثية للعمارة المحلية وأهمية دراسة الخلفيات الاجتماعية والثقافية لقاطنيها والوعي بالنسق القيمى والأنساق الثقافية السائدة عند التصميم للأفراد والجماعات ، للخروج بنتاج معماري يعبر ويفي بالاحتياجات الأساسية للفرد والجماعة.
٥. ما تتوجه إليه الدراسة الراهنة هو تسليط الضوء على ثقافة هذه المجتمعات وأسلوبها في الحياة الاجتماعية وما تحمله من خصائص وخلفيات، فالمجتمع التقليدي له طابعه الخاص من حيث العمران وكذا السكان من حيث نوعية النشاطات التي يمارسونها فيما بينهم، وبالأخص ثقافة هؤلاء السكان وما تشمله من عادات وتقاليد وأعراف ونظم اجتماعية.ودراسة هذه المجتمعات يستدعي الاهتمام بالبناء الاجتماعي وما تنطوي عليه من أنماط سلوكية وقيميه يتعامل بها الأفراد والتعرض إلى خصائصها الاجتماعية والثقافية وإبراز دور الثقافة في العمران والمحافظة على خصوصياته
٦. أما عن الناحية التطبيقية فقد قامت بعض من الدراسات على المناهج العلمية والتطبيقية فى الهندسة المعمارية مع أساليب جمع البيانات فى محاولة لتطوير نظرية معرفية وثقافية للعمارة الهندسية وأداة المقابلات والدراسات الاستقصائية، والملاحظات الميدانية، وثائق التخطيط، والدوريات المحلية .

خامسا: مفاهيم الدراسة

– **تعريف المسكن** :عرف المسكن من الناحية اللغوية على أنه السكون أي ثبوت الشيء بعد تحركه والسكن هو الإيواء والانتفاع وقد وردت في القرآن معاني ودلالات كثيرة لكلمة السكن[٦] ، وجاءت لقوله تعالى {وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ}[٧]، واقترن اسم البيت بمعنى العائلة لأن البيت أو المسكن هو رمز العائلة ، والمنزل الذي تسوده العلاقات الإنسانية والذي

يكفل تماسك الأسرة ورقيها ، وفيه يبلور كل فرد ذاته وكيانه الاجتماعي ويحمي حياته الخاصة ، وبذلك هو شكل من أشكال الثقافة المادية. فالمسكن إلى جانب أنه يؤوي أفراد العائلة من قسوة الطبيعة ويوفر الأمن والراحة ، فإنه المكان الذي يقوم فيه الفرد بممارساته الاجتماعية، من مأكل ومشرب ونوم...الخ، فهو بشكل عام يعكس الاحتياجات والأدوار التي يمكن تحليلها وتفسيرها في دراسة سلوكيات وتصرفات الأفراد، لأن المسكن هو أيضا المكان المشترك والمناسب للحياة الأسرية[٨]، وذهب جمال حمدان إلى أن المسكن هو التعبير المادي الأخير عن الطبقة، والمنزل هو المنزلة والمكان هو المكانة[٩].

- **تعريف البيت:** فهو الجماعة القرابيه التي تتألف من عدد من الأولاد التى يجمع أفرادها الانتماء القرابى الواحد إلى مؤسس البيت ، وغيرهم الذين ينتمون إلية عن طريق زواج الإناث العاصبات لمؤسس البيت ؛ فالأسرة تتآلف من الأبوين الزوج والزوجة، وأولادهما غير المتزوجين، والعائلة تتألف من الأبوين وأبنائهما المتزوج منهم وغير المتزوج وبناتهما غير المتزوجات [١٠]. وللبيت دور أساسي في تهيئة الجو المناسب للإنسان من اجل الأداء الأمثل للأنشطة اليومية الحياتية المتنوعة التى يزاولها الفرد فى بيئته المحيطة .

***ويمكن للباحثة وضع تعريف إجرائي للمسكن :** وهو البيئة والهيكل البنائي الذي يضم الأسرة وأفرادها ويمارس فيه الإنسان نشاطه ، مع تحقيق قدر من الرفاهية والاستقرار بما يضمن له الخدمات الضرورية والتسهيلات والاستعدادات و الوسائل اللازمة للصحة الجسمية و العقلية و التعايش الاجتماعي السليم للأسرة .

- **الطابع العمراني Urbanism of Character**

هو تلك الصفات المركبة التي تميز مكانا بذاته وتشمل مكونات مادية وغير مادية ترتبط بمجتمع ومحتوي مادي وزمن معين تتغير بتغير تلك العناصر، ويتكون من ملامح التشكيل العمراني والنسيج العمراني[١١] . وهو أيضا مجموع الملامح العمرانية المميزة لنطاق جغرافي أو حيز انسانى بعينة ويضم في ثناياه كذلك لغة التشكيل ومفردات المعمار وملامح المكان . ومن خلال هذا التعريف نجد أن التشكيل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية مما يتطلب أن يأتي التشكيل معبراً عن خصائص البيئة وملامحها، بحيث يتم ذلك من خلال التعبير البيئي والتعبير الاجتماعي والاقتصادي وعلاقة التشكيل بالتشريع والقوانين والنظم[١٢].

***اتجاهات التنظير في دراسة العلاقة بين الثقافة والمسكن**

هناك عدد من المداخل والتوجهات النظرية المختلفة والتي يمكن من خلالها إظهار طبيعة العلاقة القائمة بين الثقافة والمسكن، فهناك من المداخل التي تناولت العمران البشرى كموضوع للبناء ، وترتكز الدراسة على عرض وتحليل هذه المداخل والآراء والاتجاهات حيث تعتمد على أهم ما قدمه مجموعه من المفكرين في دراسة العلاقة بين الثقافة والنتاج البنائي أمثال (اموس رابابورت) والمداخل التي تتناول العلاقة بين ثقافة المجتمعات ونتاجهم البنائي نظرياً ، للوصول إلى منهجية تمكن من رصد وتحليل تلك العلاقة من خلال استعراض بعض المداخل النظرية والفكرية التي تناولت عملية صياغة النتاج البنائي في المجتمعات.

(١) المداخل الثقافية

كان علماء الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر، من أمثال تايلور، ولويس هنري مورجان، يرون أن الثقافة خلق واع من إبداع العقل الإنساني، وتتسم الثقافة في ضوء هذا التصور بنزعة تقدمية في اتجاه بلوغ قيم أخلاقية لأن المجتمع يعدها أعلى مستوى . ويمكن أن يزودنا مفهوم الثقافة بطرق لتفسير وفهم السلوك الإنساني، وأنساق المعتقد، والقيم، والإيديولوجيات، وببعض أنماط الشخصية المميزة لثقافات بعينها[١٣]، ويمكن قراءة المداخل الثقافية من خلال ثلاثة توجهات رئيسية هى:

- **المستوى الثقافي والمعيشي للسكان**

تمارس العوامل الثقافية دورها في تشكيل وصياغة العمران و التي تشير إلى دور المعتقدات الرسمية والشعبية في إقامة مبان معينة ، وبلورة خطط عمرانية وايكولوجية معينة، أي أن مستوى ثقافة الإنسان ومستوى دخله ودرجة التحضر وأساليب الحياة جميعها تؤثر على متطلباته المعيشية في سكنه أو مكان عملة أو سبل انتقاله والتي تنعكس جميعها على البيئة العمرانية (فالأغنياء لهم عماراتهم والفقراء لهم عماراتهم).. ومن هنا تختلف الصورة العمرانية في الدول المتقدمة عنها في الدول النامية كما تختلف أجزاء المدينة – التي تتمتع بمستوى أعلى في المستوى المعيشي والثقافي معاً عنها في الأجزاء الأقل مستوى، ويبدو أن " مارتن لوثر " لم يكن مخطئاً حينما وصف العمارة بأنها سجل لعقائد المجتمع[١٤]، لذا فإن

مسئولية تشكيل بيئة الإنسان العمرانية تستلزم الوعي بالمقومات الحضارية بالمجتمع وملامحه وإمكاناته واحتياجاته وتطلعاته وثقافته[١٥].

– **البيئة السكنية**: ذهب رابابورت Amos Rapaport وآخرون إلى أن البيئة المبنية built environment ما هي إلا نتاج لعوامل مثل أفكار المجتمع وأشكال التنظيم الاقتصادي والاجتماعي وتوزيع الموارد والسلطات والأنشطة والقيم والمعتقدات السائدة في فترة ما ، إضافة إلى العوامل الطبيعية كالمناخ، وأن المعايير الاجتماعية الاقتصادية تفوق كثيراً أهميتها عوامل المناخ والتكنولوجيا في التأثير على الشكل المبنى[١٦].

كذلك أشار كل من رابابورت وكايتلا Kaitilla و موهيتMohite إلى كيفية تقييم جودة البيئة السكنية من جانب الأفراد في ضوء الخصائص الشخصية للفرد كعوامل رئيسية تؤثر على الإدراك وعلي تقييم جودة البيئة السكنية وكيفية إدراك سمات الإسكان من قبل الفرد بالتركيز على شتى الجوانب والمكونات لكفاية المسكن من إصلاح ، والرطوبة الضارة بصحة السكان، وتوفير كاف للإضاءة والتدفئة والتهوية[١٧]، وشروط أخري مثل توفير مرافق مرضية لإعداد وطبخ وتخزين المواد الغذائية، وإمدادات كافية من المياه النافعة، ونظام فعال لتصريف النفايات الكريهة والمياه ومن المعروف أن العديد من هذه الخصائص الفيزيائية للبيئة السكنية معروف أن لها تأثير على الصحة العامة والعقلية والأمراض الاجتماعية للسكان[١٨]وهو ما أشار إليه آموس رابابورت A. Rapoport فى أن هناك جوانب لا مادية مؤثرة فى النتاج المعماري وذلك من خلال طرح فرضيته الأساسية الممثلة فى أن تشكيل المنزل ليس مجرد محصله أو نتيجة للمحددات المادية فقط ،ولكنه نتاج أيضا لنطاق واسع من المحددات الاجتماعية والثقافية فالأنساق العقائدية والدينية تؤثر على عملية التشكل العمراني – المعماري ، ويشير أيضا إلى أن الاحتياجات الفسيولوجية والاجتماعية تؤثر بشكل بالغ الوضوح على صياغة النسق الثقافي الخاص بالجماعة ومن ثم على اختيار طبيعة التشكيل العمراني المعماري[١٩].

– **الشكل العمرانى للمسكن وعلاقته بالثقافة الإنسانية** : يؤكد آموس رابابورت .A على دور الدور الرئيسي للثقافة فى أنها تعمل كهيكل أو إطار يعطي معنى للتفصيلات أو المفردات ، وكذلك تعمل الثقافة كآلية توجه عملية خلق السلوك الإنساني ووصفها علي أنها تصميم للمعيشة[٢٠] ، وقد ذهب رابابورت أنه حتى

نستطيع التصميم للناس يجب أن نعرف الناس أولا، وهذا يزيد من حجم المسؤولية الملقاة على المعماري، إذا ما أراد أن ينتج عمارة تمس حاجة الناس و أن المشكلة الكبرى هي أن (المستعملين)"من سكان المنازل" ليسوا فئة واحدة فهم يختلفون عن بعضهم عدة اختلافات منها الفئات العمرية ومنها الجنس (ذكر أو أنثى) والأهم من ذلك الاختلافات الثقافية[٢١].

(٢)مدخل الإحساس بالمكان

ينطوي الإحساس بالمكان وفق تصورات الأفراد وخبراتهم على فهم كيف يمكن للأفراد أن يشعروا بأنهم جزء من البيئة المادية والاجتماعية والدور الذي يلعبه المكان في توفير احتياجات مُرضية لهم[٢٢]، والتعبير عن روح المكان والمحافظة على هويته من ضمن العوامل التي تساهم في خلق الإحساس بالمكان ، وقد اهتمت كثير من العلوم بدراسة مدخل الإحساس بالمكان وكيفية تفاعل الأفراد مع بيئتهم بشكل عام و كيف يصبح هذا التفاعل أكثر استدامة[٢٣]، ويعد الإحساس بالانتماء للمجتمع أو ما يسمى بالشعور بالانتماء للمكان هو أحد أصول مبدأ تصميمه، لذلك يعد عند المصمم من الخطوات الأولى فى تقييم قدرة العمران الحديث على تلبية المتطلبات البشرية لتصميم المجتمع[٢٤] ، ويرتبط الإحساس بالمكان بتصاميم المباني مثل المجسمات الجمالية التذكارية ، والمساجد والحدائق من حيث جودتها البصرية والجمالية لارتباط هذه العناصر بقوة بمعيشة الفرد اليومية ، وهي بالتالي ذات معانٍ وأثر حسي[٢٥]، ولقد دعا إدوارد رالف إلى الاستعانة بمدخل الإحساس بالمكان وخاصة فى المناطق الجديدة ، فمن خلال الإحساس بالمكان يتولد لدى الأفراد الشعور بالانتماء لمكانهم التي ترتكز على هوية المكان ، وبالتالي يتولد لديهم الفرصة للتعرف على بعضهم البعض بشكل أفضل و إلى تنمية شعورهم بالترابط والانتماء والتعاون الاجتماعي[٢٦]، وهكذا لا يتم تصور الإحساس بالمكان بوصفه ظاهرة مباشرة واضحة قابلة للقياس الكمي بل وباختصار يفترض أن الإحساس بالمكان هو عملية ديناميكية[٢٧]، ومظهر من مظاهر تجربة الفرد مع بيئته .

* **الخلاصة** يتضح الاختلاف للنظريات والمداخل والاتجاهات فى تناولها لإشكالية الثقافة والعمران وفي تحليل و تفسير ظاهرة الدراسة ، إلا أنها تشترك في نقاط عديدة و أهمها أن العمران ناتج عن تفاعل الإنسان مع بيئته بهدف إشباع متطلباته

المادية والروحية فى إطار خلفياته الثقافية والاجتماعية والفكرية وللعمران صلة وطيدة بالعوامل الفيزيقية والإيكولوجية وهو المنطلق النظري الذي تعتمد عليه الدراسة الراهنة دون أن ننسى العنصر الإنساني الذي له تأثير كبير في العمران .

سادسا : منهج وأدوات الدراسة

انطلاقاً من موضوع الدراسة فقد اعتمدت الباحثة في الدراسة الميدانية على المنهج الأنثروبولوجى والذي يتناسب في رصد المجتمعات المحلية البسيطة حيث يعد البحث محاولة لتوثيق عمران مجتمع صعيد مصر ولو باختيار نموذج على سبيل المثال (مجتمع القرنة) ، مع الاستعانة بالأدوات التالية :

(الملاحظة – المقابلة – الإحصاءات الرسمية) ، كذلك اعتمدت الباحثة على المشاهدة الواقعية مع الاستعانة بالإخباريين ومقابلة أصحاب البيوت. ولقد لعب الإخباريون دوراً مؤثراً بعد أن تفهموا طبيعة هذه الدراسة وبالتالي كان لهم دور كبير في إزالة الشكوك عن الباحثة بداخل مجتمعهم وتقربها من الأهالي ودخولها لبيوتهم، وقد ساعد الإخباري الباحثة في زيارة أهالي المنطقة في بيوتهم وبداية التعرف عليهم والتمهيد للغرض من الزيارة وإجراء المقابلات معهم، (الصور الفوتوغرافية): وتم التقاط عدد من الصور التي تصف أشكال المنازل وزخارفها وبعض الاحتفالات التي تمت أثناء زيارة الباحثة، أو النشاط اليومي لعينة البحث مع ملاحظة السياق الثقافي والاجتماعي الذي تتم فيه الممارسات والأنشطة اليومية لأفراد الأسرة بداخل البيت، مع إرفاق الصور ضمن المحتوى الميداني وتوضيح وشرح محتواها.

*أساليب التحليل والتفسير : جمعت الدراسة بين أسلوب التحليل الكيفي ، مع الاستعانة بأسلوب التحليل الكمي ، حيث تبدأ الباحثة فى تحليل معطيات المادة الميدانية بشكل كيفي ثم تدعمها البيانات الكيفية بأخرى كمية ، وذلك فى ضوء أهداف الدراسة .

***المجال البشرى للدراسة:**

تتضمن مفردات عينة البحث من الأفراد المنتمين لمناطق الدراسة، وقامت الباحثة بإجراء المقابلات لعدد من المبحوثين من الأهالي المقيمين في مجتمع القرنة، وقد تم اختيار حالات الدراسة من الأهالي الذين أجريت معهم المقابلات بطريقة عشوائية وكان حجمها محدودا، وممثلة تمثيلا صادقا لمجتمع الدراسة حيث رأت

الباحثة أن ذلك سوف يسهل لها التعمق في تفاصيل الثقافة الفرعية بمجتمع الصعيد مع " محدودية الإخباريون وتكرار الزيارات الميدانية ومحاولة معايشة مجتمع البحث بصورة متعمقة من أجل إعطاء نتائج تسمح بالتعميم. وهناك بعض الإجراءات المنهجية اتبعتها الباحثة حتى تكون هذه المفردات ممثلة تمثيلا صادقا لمجتمع الدراسة، وتتحدد هذه الإجراءات فى ضرورة تحديد وحدة الدراسة والتحليل المستخدمة فى الدراسة. وقد تجسدت وحدة الدراسة فى " المسكن" تحقيقاً للهدف الرئيس منها، إضافة الى عدد من الإخباريين من الأهالي المقيمين في مجتمع القرنة.

*حجم مفردات الدراسة " المبحوثين " وأسلوب الاختيار :

فى مدينة القرنة قامت الباحثة بزيارة أربعة وثلاثون(٣٤) بيتا من بيوت المدينة بالإضافة إلى خمسة(٥) بيوت أخرى كانت من بيوت القرنة القديمة وهى السراديب أو (باب الحجر) وبيت واحد في قرية حسن فتحي، فكان إجمالي عدد البيوت(٤٠) ، أما عن حالات الدراسة والإخباريون فقد بلغ عددهم سبعاً وخمسين (٥٧)، منهم (٣٥) خمس وثلاثين سيدة من ربات البيوت، واثنان وعشرين(٢٢) رجلا من العاملين بورش الألباستر وأصحاب الحرف والمعارض ومهن أخرى .

روعي عند اختيارها مبدأ التنوع والشمول، من حيث الخصائص الثقافية والمستوى التعليمي للأفراد والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لأهل البيت ، وقد تنوعت عينة الدراسة من حيث: الفئات العمرية والنوع / أن تكون مختلفة من حيث فئات السن بحيث تشمل فئات سن شبابية وشيوخا . ومتغير التعليم / أن تتفاوت في المستوى التعليمي لتشمل أميين ومتعلمين.

-**<u>:مجتمع الدراسة</u>**

وقع اختيار الدراسة على ثقافة فرعية متميزة تعبر قدر الإمكان عن طبيعة النمط العمراني لبعض الجماعات الإنسانية (بصعيد مصر)، وقد كان هذا هو المعيار الرئيس في تحديد مجال الدراسة ، الأمر الذي يمكن من خلاله رصد الثقافة الفرعية للمجتمع ونتاجه العمرانى ، ولما كانت الدراسة تتخذ من المناطق الثقافية في صعيد مصر مجالا جغرافيا أو بالأحرى التجمعات التراثية ، فقد ركزت على بعض بيوت سكان مدينة القرنة فاختارت عينة من الأسر، وذلك لما تتسم به هذه البيوت من طابع ثقافي فرعى خاص. وتعتبر هذه البيوت نماذج نمطية يسهل التعامل معها لاستخراج

نتائج البحث العلمي ، والتي سيتم استعراض النماذج التصميمية لهذه البيوت وتحليلها جمعياً خلال الصفحات التالية .

سابعا :الجانب النظري للدراسة

(١) التعريف بحسن فتحي "شيخ المعماريون":

وإذا كان البحث الراهن بصدد رصد الواقع الثقافي لبيوت مدينة القرنة، فلابد أن نعرض لمسيرة شيخ المعماريين حسن فتحي ودوره في القرنة الجديدة أو ما يسمى بقرية حسن فتحي.

وهو معماري مصري وُلد في الإسكندرية في ٢٣ مارس ١٩٠٠م، وانتقل مع أسرته في طفولته إلى القاهرة ليسكن في حي الجمالية العتيق، تخرج من مدرسة المهندس خانة (كلية الهندسة) بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) عام ١٩٢٥م.

كانت له معاناته الكبيرة من جراء سيطرة الثقافة الغربية على أفكار مهندسي تلك الفترة، ، وفي عام ١٩٣٨م وضع أول تصميم للمباني الريفية من الطين، بدأ يعلن فلسفته في ضرورة نشر هذا النوع من المساكن، وفي عام ١٩٤١م أقام أول مجموعة من هذه المباني في قرية بهتيم ، وصل في كلية الفنون الجميلة إلى درجة الأستاذية وفي عام ١٩٤٦م اُنتدب منها لمصلحة الآثار ليتولى تصميم وتنفيذ قرية جديدة لسكان قرية القرنة المقابلة لمدينة الأقصر؛ لإنقاذ ما تحت بيوت القرية القديمة من مقابر فرعونية، فوضع أول تصميم كامل للقرية [٢٨] .

***من أهم مؤلفاته:**

- عمارة الفقراء الذي كتبه بالإنجليزية وصدر في طبعة محدودة عن وزارة الثقافة المصرية ١٩٦٩م، ثم طُبع طبعات متعددة بلغات مختلفة في العديد من أنحاء العالم.
- العمارة والبيئة، وتاريخ العمارة بالإنجليزية والفرنسية والعربية.
- له الكثير من الأبحاث في مجال العمارة والإسكان والتخطيط العمراني.

وقد حصل حسن فتحي على العديد من الجوائز المحلية والعالمية ، كل هذا التكريم والتقدير العالمي من عدد كبير من الجامعات والهيئات المعمارية العالمية كان بسبب

أن حسن فتحي وهب حياته لقضية إسكان الفقراء فى مساكن صحية وآدمية بأسعار معقولة؛ وذلك باستبدال الحديد والإسمنت مرتفعي الثمن بالمواد الطبيعية فى البناء وهى مواد متوافرة بأسعار زهيدة مثل الطين فى قرية القرنة قبل بناء السد العالي، أما بعد بناء السد العالي وانقطاع الطمي فقد اتجه إلى البناء بالمواد الطبيعية الأخرى مثل الطوب الطفلى فى قرية باريس بالواحات أو الأحجار فى العديد من المشاريع[٢٩]، وفى عالم الفكر كان تراث حسن فتحي تراثا قائما على ركائز الاعتماد على الذات، والاهتمام بقضايا الفقراء ، والأصالة الثقافية، والتفرد .

حسن فتحي مبدع فن العمارة المصرية الذي استمد مصادره من العمارة الريفية و النوبية المبنية بالطوب اللبن، كما يشهد إنتاجه المتنوع على موهبته الكبيرة وروحه الخلاقة، ويشهد أيضا فكره الهندسي على كونه مدافعا عن العمارة ذاتية البناء الخاصة بالفقراء، وعن العودة إلي التقاليد المحلية، كما ظل طيلة حياته(١٩٠٠م-١٩٨٩م) مواجها للعمارة والتقنيات الصناعية المستوردة ، التي رأى أنها غير ملائمة ودخيلة على ثقافة مصر وعاداتها.

(٢) قرية حسن فتحى

ترجع قصة إقامة قرية حسن فتحي غرب مدينة الأقصر إلي أنه كان يوجد ما يزيد علي السبعة آلاف مواطن كانوا يعيشون في منطقة القرنة الأثرية الغنية بمئات المقابر الفرعونية وقد احتشدوا في خمس مجموعات من البيوت المبنية فوق وحول هذه المقابر ، وكان من الطبيعي أن تحدث عشرات من السرقات لمحتويات تلك المقابر الفرعونية ، بعدها قفزت فكرة ترحيل سكان القرية لمكان آخر إلي أذهان عدد من المسئولين الذين قاموا بالاتصال بحسن فتحي لبدء مشروع القرنة الجديدة تسبقه سمعة كبيرة وإنجازات ، وكانت القرية كلها تتآلف من سبعين منزلاً مبنية وفق هذا الطراز الذي استخدمه حسن فتحي، كما تضم القرية مسجدًا كبيرًا، بالإضافة إلي عدد من المنشآت الأخرى(دار مناسبات – سوق- ثلاث مدارس) والشكل الرئيسي الذي صممه حسن فتحي للقرية كان يعتمد بشكل مباشر علي توزيع المباني وفق ترتيب معين يتيح مساحات واسعة لكل منزل ، وقد استقر رأى اللجنة على اختيار رقعة من الأرض الزراعية قريبة من الطريق الرئيس والخط الحديدي، اعتمد حسن فتحى على الخامات المحلية في البناء فكان الطمي و الطين هو المادة الخام الأساسية

لقدرته على احتواء قسوة التغيرات المناخية صيفاً وشتاءً ، واعتمد هذا النمط على استخدام مواد وطرق البناء المتوفرة والمستعملة في البيئة المحيطة، ويعتبر حسن فتحي هو رائد هذا الاتجاه [٣٠]، وبدأت قناعة حسن فتحى بهذا النمط بأسلوب البناء بالطين كوسيلة رخيصة فى البناء وإذا كان الطين فى ذلك الوقت مادة متجددة يحملها النيل كل عام ليتركها على أرض الوادي، إلا أن الوضع قد تغير بعد بناء السد العالي فى الستينات وأصبح طمي النيل مادة نادرة محدودة الكمية تنقص خصوبتها مع الزمن ، وبعد ذلك أخذ حسن فتحي في استثمار كل إمكانيات البناء بالطين سواء في المساكن للفقراء أو الأغنياء من أصحاب الأراضي الزراعية[٣١] .

لقد جاء تصميم هذا النمط من منطق تمتع مصر بتراث معماري متميز ، وهذا النمط فيه تأكيد للهوية المحلية ويبرز الشخصية المحلية ، ويتم ذلك عن طريق استخدام مواد البناء المتوفرة في البيئة ، وسعى حسن فتحي وراء تحقيق الهوية الثقافية فى عمارته – مستعيناً بالمواد الخام المحلية منخفضة التكلفة – لإبراز الروح الريفية المصرية في ثوبها الأصيل.

بدأ فتحي المرحلة الأولى من مشروع بناء القرية ببناء ٧٠ منزلًا، بحيث يكون لكل منزل صفة مميزة له عن الآخر حتى لا يختلط الأمر على السكان، واعتمد في تصميم المنازل على الخامات والمواد المحلية، وباختصار فقد كان حسن فتحي يريد أن يوفر في مباني القرنة العامة كل الاحتياجات الاجتماعية للقرويين لعملهم وحرفهم، ولتعليمهم ، ولتسليتهم ولعبادتهم ، اكتشف فتحي الحل البنائي في النوبة بقرية غرب أسوان بتقنية القبو النوبي الذي يرتفع في الفضاء دون دعامة، متخذاً خطوة غير مسبوقة بعدم وضع تصميم موحد لمنازل القرية و قام بتصميم كل واحد منها على حدة و طبقا لاحتياجات سكانه و ذلك ليجعل القرية أكثر إنسانية ، بدأ بناء القرية بالميدان المركزي الكبير، و تم الانتهاء أولا من المباني العامة مثل المسجد، والخان، والمسرح، و قاعة البلدية، و المعرض، والسوق، و مدرسة البنين، إضافة إلى المنزل الخاص بفتحي و الذي استخدمه كمكتب أيضا.

شكل(١) يوضح ما تبقى من قرية حسن فتحي (الخان – المسرح – بيت من بيوت القرية – المسجد)

(٣) أسقف القباب:

أحضر حسن فتحي بنائين من النوبة ليبنوا أول قبة من الطوب الطيني وبعد محاولات تم النجاح في بناء القباب وتم الاستغناء عن الخشب المكلف في تغطية الأسقف وأصبح ممكنا بناء وتغطية الأسقف بالقباب والأقبية بدلا عن التسقيف بالأخشاب غالية التكاليف ،أيضا كان السبب فى اتجاه حسن فتحي إلى استخدام الأسقف المبنية بالطوب مثل القباب والقبوات هو عدم رغبته فى استخدام الخرسانة المسلحة فى إنشاء السقف، حيث إن القبو يمكن بناؤه بالطين أو الطوب أو الأحجار وقد ثبت بالتجربة، والحسابات أنها أكثر توفيرا من الأسقف الخراسانية ، وصالحة لعمل المباني منخفضة التكاليف بنسبة ٥٠% على الأقل . لذلك كان لديه الدافع لاستخدام عمارة الطين وعمارة القباب .

شكل (٢) أسقف القباب لقرية حسن فتحي

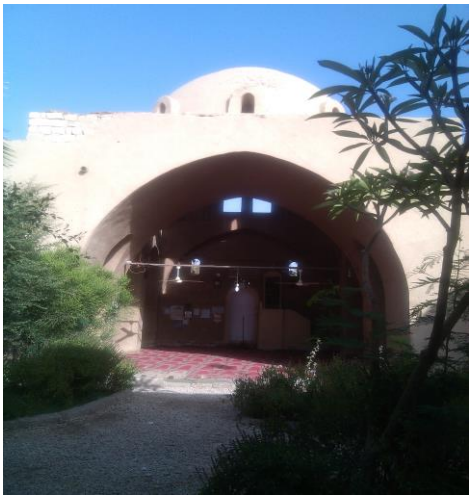

استمد حسن فتحي من التراث المعماري الذي انتهجه الأجداد الذين أعطوا السقف شكل قبو وبذلك امتنعت كل جهود الشد والانحناء والقص، واقتصرت على جهود الضغط، والطوب الأخضر يتحمل هذه الضغوط بكل يسر، وهكذا أخضع القدماء التكنولوجيا لاقتصاديات الأهالي الفقراء بحيث تسمح بإنشاء هذه الأسقف المقببة . ومن ناحية أخرى فقد لوحظ قيام المعمارى حسن فتحي ببناء فتحات التهوية في أعلى الأسقف بشكل مرتفع بالقرب من القبو حتى يمكنها سحب الهواء الساخن إلى الخارج تأكيدا لمقولته الشهيرة كمهندس: (طالما أملك القدرة والوسيلة لإراحة الناس فإن الله لن يغفر لي مطلقاً أن أرفع الحرارة داخل البيت ١٧ درجة مئوية متعمدًا)[٣٢] ولا يغفل حسن فتحى عنصر التهوية فى مباني قريته سواء كانت بيوتا أو مباني عامه ، وكان له نظريته الخاصة في فتحات التهوية فى المباني الأمر الذي يسمح بتدفق الهواء وتجدده . اعتمد فى البناء على مواد محلية وحافظ على الهوية المعمارية باستعمال عناصرها التراثية استعمال الأقبية للتسقيف حلا مثاليا يجمع التهوية والجمال والإنارة .

شكل (٣) يوضح فتحات التهوية بالأسقف فى مباني قرية حسن فتحى

(٤) مسجد القرية :

لم يغفل حسن فتحي الجانب الديني الذي يميز أهل القرية، لتعويضهم عن منازلهم التي تم تهجيرهم منها عنوة، حيث عمل فتحي على إنشاء مسجد كبير في مدخل القرية حمل أجمل الطرز المعمارية فى تصميمه، يلاحظ استعانته بالمفردات المعمارية البنائية للفن المعماري الطولوني ممتزجا مع الفن الفاطمي، وقد أكدت مفردات العينة على أن مسجد القرية قد تحول فى فترة من الفترات إلى مقر إداري لإدارة الأوقاف في مدينة القرنة .

شكل (٤) واجهة المسجد القرية والفناء الداخلي

(٥) المسرح

وفيما يخص الجانب الترفيهي قام فتحي بإنشاء قصر ثقافة حمل اسمه ، ومسرحًا مبنيًا على الطراز الروماني .

صور (٥) للمسرح متخذا الشكل الروماني في المعمار

(٦) التنمية الاجتماعية والاقتصادية لقرية حسن فتحى:

اعتمد حسن فتحي في تنميته للقرية الجديدة على قربها من مدينة الأقصر ومن منطقة الآثار، فالقرية الجديدة ستصبح قاعدة السياح لزيارة وديان المقابر، والطرق النيلية التي تمر عبر القرنة أقرب إلى معظم الآثار الهامة من الأقصر، وهكذا فإن تنمية القرنة تبدو أمراً ممكناً للغاية وتخطيط القرية الجديدة يوفر إحلالا لكل بيت فى القرية القديمة، بحيث تستطيع القرنة الجديدة أن تأوي العدد الأصلي للسكان[٣٣] .

(٧) الصعوبات التي واجهت مشروع القرنة :

رأى فتحي أن القرنة الجديدة ليست فقط مهمة معمارية كبيرة ، و لكن من الممكن أيضا أن تكون نموذجا يقدم حلا لمشكلة الإسكان للفلاحين المصريين بطريقة آمنة وصحية وغير مرتفعة التكلفة، وكان أمل حسن فتحي أن تكون القرنة إشارة للطريق إلى بدء إحياء التراث فى البناء، بحيث يواصل التجربة آخرون ويوسعون من نطاقها[٣٤]، وعلى الرغم من نجاح حسن فتحي في تصميم المباني تبعا لرغبة الأهالي من حيث العناصر ، وإضافة المفردات المعمارية المناسبة إليها؛ إلا أن أسلوب التسقيف بالقباب والقبوات أضاف نوعا من الشعور بالغربة والرهبة في المعيشة أسفل تلك الأنماط المعمارية التي لم يألفوها سوى في الأضرحة والمقابر القديمة، حيث تعود الأهالي على الأسقف المستوية [٣٥] ، فعارضوا الفكرة معارضة عنيدة ، فلم يكن لديهم أدنى ميل للانتقال من القرية التي يعرفونها والمهنة التي نشأوا عليها لتعمير قرية جديدة والانشغال بعمل جديد لمجرد إثبات نظرية البناء [٣٦] ، لذلك أرجع حسن فتحي أن سبب معاداة السكان لمشروعه القرنة الجديد ، ورفض الأهالي السكن فى القرية فى بداية الأمر رغم تقنيات البناء المستمدة من جذور المكان ، إلى استخدام قبو الطوب اللبن، فقد ذهب إلى أنه إن كان المبدأ سليماً اقتصادياً وجمالياً من الوجهة الهندسية ، إلا أنه ربما يحمل بعض الإيحاءات بالقبور، وعلى الجانب الآخر فقد أشارت عينة الدراسة إلى أن سكان القرنة قديما لم يعادوا مشروع القرنة الجديد بسبب قبو الطوب اللبن وأن أجدادهم وآباءهم لم ينفروا من بيوت القرنة لهذا السبب فقط ، بل لأن بيوتهم فى الجبل كانت توفر لهم معيشة سهلة بعيدة عن فيضان النيل قبيل بناء السد.، مؤكدين من وجهة نظرهم على أن المعمارى حينما اتجه لبناء القرية ، كان تخطيطها مبنيا علي نماذج إسكان لم تكن متوافقة مع احتياجات السكان الاجتماعية، فضلا عن أن طابعها لم يكن يناسب عاداتهم وتقاليدهم، وبالتالي لم يوافقوا عليها وأن أجدادهم لم يتقبلوا التصميم، نظرا لغياب البعد الاجتماعي عنه، وأهل القرنة هم أناس متمسكون بحياتهم، ومعتزون بها، وليسوا ضد التطوير، فقط يجب أن يتم من داخلهم، ولا يفرض عليهم من خارجهم أو من أعلى . لقد سرد فتحى غانم فى روايته الجبل والتي تحكى معاناة أهل القرنة ذاكراً وعلى لسان شخصيات روايته " أن إحدى نساء الجبل منتقدة قرية «القرنة» النموذجية أنها(غير راضية عن القباب التي صنعها المهندس في البيوت، فهي لا تعرف القبة إلا في

ضريح الولي، وهو مقبرة، فلماذا يصر المهندس على إسكاننا داخل مقبرة، إننا لم نمت بعد، حتى ندخل بيتاً له قباب). ولقد كان رفض سكان الجبل الانتقال إلى القرية النموذجية ذات المساكن الجديدة مركباً، فإلى جانب غياب التفكير في ما سيعمله السكان في قرية جميلة دون توفير لقمة العيش، كان هناك عائق ثقافي، فما يريده المعماري مختلف عمّا يريده الناس[٣٧].

ثامنا: تحليل وتفسير الخصائص الثقافية والعمرانية لبيوت القرنة الجديدة

إن المدخل إلى استعراض هذه المدينة داخل المحتوى الثقافي والبنائي يتأتى عن طريق فهم الأسباب الحقيقية التي جعلت من المحتوى العمراني لبعض المناطق في هذه المدينة نسقاً عمرانيا شديد التميز، فالتمايز البنائي والعمراني لبعض المناطق بها يعزى إلى حقيقة تفرد المجتمع بصياغات عمرانية متميزة سواء على مستوى تصميم البيوت وخاصة في واجهات المنازل والزخارف والنقوش والرسومات التي تختص بها المنطقة، وإن دلت على شيء فإنها تدل على تأثر الأجيال الجديدة بالطابع الفرعوني الذي ظهر جليا وواضحا على جميع بيوت القرنة الجديدة والقديمة، فمدينة القرنة هي مدينة أثرية تاريخية جمعت في شوارعها(المعابد أهمها معبد الرمسيوم وهو معبد جنائزي بناه رمسيس الثاني، ووادي الملوك الذي يضم العديد من المقابر أشهرها مقبرة توت عنخ آمون،وكذلك وادي الملكات الذي يوجد به مقبرة نفرتاري) وعرفت قديما بمدينة الملوك والأموات لما تحتويه من المقابر والمعابد الجنائزية ، وتقع القرنة في حضن الجبل غرب مدينة الأقصر[٣٨]. وتتميز قرية القرنة بموضعها المكاني عند سفح الهضبة الغربية للوادي ، وتعتلى العديد من مساكنها المستويات المنخفضة لهذه الهضبة ، وتلتف حول مقابر الأشراف من قدماء المصريين في الجبل الغربي الذي يشكل حداً طبيعياً من جهة الغرب ، وعلى مستوى نسق البناء فإن القرنة الجديدة تتشابه مع قرى الصعيد.

شكل رقم (٦) الرسومات التي كانت بيوت القرنة قديما

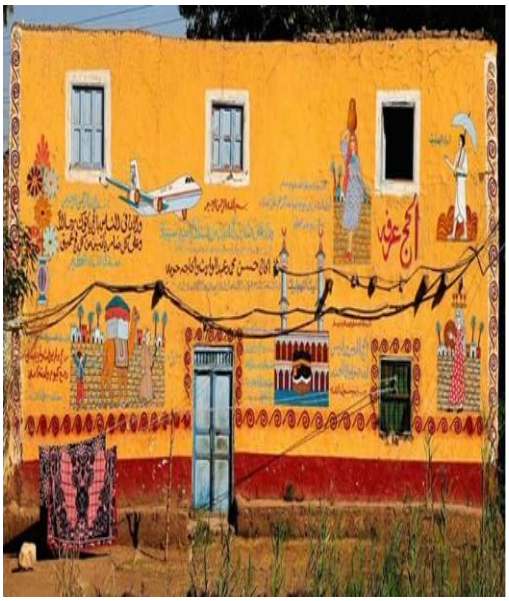

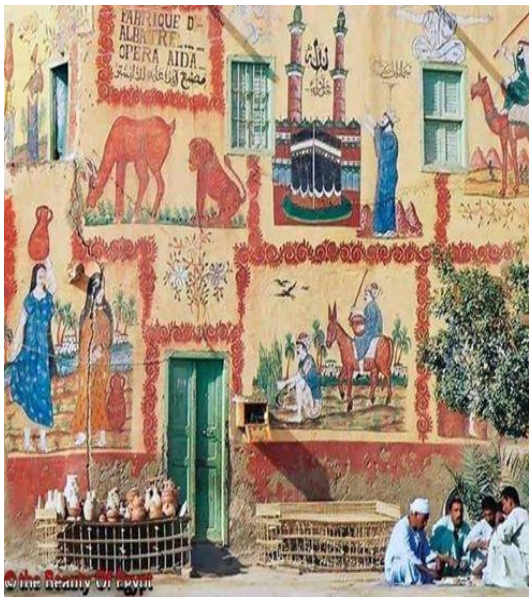

شكل (٧) بيوت القرنة القديمة التي تم تهجير سكانها إلى قرية حسن فتحى

حيث تغلب الصورة التقليدية الشائعة فى القرية المصرية على نمط البناء فى القرنة القديمة، وتتمثل ظواهر التمايز الرئيسية فى شكل النسيج العمرانى الممتد أعلى الهضبة على هيئة منازل متراكمة تتجمع فى مجموعات صغيرة . كل البيوت والمباني بها متشابهه إلى حد بعيد ومتلاصقة وتقليدية فى بنائها " من الطوب اللبن تمتد بصورة خطية منبسطة ، الأمر الذي يرجع إلى أن كل منزل قد شيد ليعلو أكبر عدد ممكن من المقابر ، كما ينتشر بالقرية العديد من العمارات السكنية الخاصة المبينة حديثاً من الطوب الأحمر والخرسانة المسلحة .

(١) التصميم البنائي لبيوت مدينة القرنة.: لقد شهد الريف فى صعيد مصر متغيرات كثيرة انعكست هذه المتغيرات على نمط الحياة به ، وعلى شكل العلاقات الاجتماعية وعلى أفراده وعلى التكوين البنائي للأسرة . فتكون نمط اسري يلائم هذه التغيرات يعرف بنمط الأسرة الزوجية النووية يختلف عن نمط الأسرة الممتدة . وقد انعكس ذلك على شكل ونوع العمران بكل خصائصه. وقد أدى انتشار التعليم إلى تغير نظرة الأبناء لمسكنهم فى المستقبل ، وما صاحبه ذلك أيضا من تغير أوضاع الأفراد الاجتماعية ، وتغير عاداتهم وتقاليدهم وابتعدوا عن أسلوب حياتهم ، وقد انعكس هذا بوضوح كبير على علاقاتهم وأنماط السلوك والعادات والتقاليد والطرق المتبعة في المعيشة وعلى شكل المسكن ، ووظائفه ،..)التي أدت بدورها إلى ظهور طرق للمعيشة وتغييرات في الثقافة العامة وطرق التفكير والملبس والمأكل ، وعادات وتقاليد أخرى كثيرة.

اتضح من خلال الزيارات الميدانية والمقابلات التي جمعت ما بين الباحثة ومفردات العينة، واستضافة بعض من مفردات عينة البحث للباحثة في مساكنهم، فقد سجلت عدداً من الملاحظات عن قرية القرنة والتي تقترب إلى السمة الحضرية أكثر من السمة الريفية التقليدية، وتمثل ذلك فى العديد من المظاهر العمرانية كالآتي :

- تشتهر القرية بكثرة ورش ومصانع الألباستر والبازارات الخاصة لعرض منتجاتهم للسياح وبيعها الغالبية العظمى من المباني تتكون من هياكل خرسانية مسلحة أو حوائط حاملة وأسقف خرسانية ، ونسبة المباني المشيدة بالطوب النيء ضئيلة جداً ، نظراً لتغير الظروف الاجتماعية والبيئية فى القرية

- أما بالنسبة لمداخل المنزل فهى مستقلة فقد تبين الغالبية العظمى من بيوت القرنة بنسبة قد تصل إلى ٨٠% يكون مدخل بيوتهم مستقلاً لا يؤدي إلى منازل أُخرى غير مسكن العائلة المبحوثة وفى عدد محدود من بيوت عينة الدراسة يكون مدخل مسكن الأسرة مشتركاً ضمن ورشة أو محل لصاحب المسكن نفسه.
- جمعت واجهات ومداخل منازل أهالي القرنة ما بين البساطة والمبالغة فى بعض الأحيان والتي إن دلت فإنها تدل على التميز الاقتصادي لصاحب البيت)

(٢) الخصائص الاجتماعية والمعيشية لأهالي القرنة :

(أ) **بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية بين السكان:** أن طبيعة البيئة الفيزيقية لتكوين المنازل من ناحية قربها و تلاصقها يبعضها البعض، ما زال له تأثير في توطيد العلاقات الاجتماعية بين السكان وهو ما أظهرته المقابلات المختلفة مع أرباب الأسر، حيث إنه قد تبين من نتائج الدراسة أن الجيران يلتقون في معظم الحالات في منازلهم .

(ب) سكن الأقارب مع العائلة في نفس البيت : يتبين من الدراسة أنه ما يزيد عن ثلثي العائلات المبحوثة يسكن معها بعض الأقرباء ،أي أن هناك ما يسمى بيت العائلة في منطقة الدراسة، يسود الاتجاه إلى السكن مع العائلة وهذا يدل على قيمة العائلة والمعيشة فى كنفها وتفضيل العمل معا حيث تمثل العائلة وحدة اقتصادية واجتماعية يعمل جميع أفرادها معا فى ورش الألباستر أو فى الزراعة والتي تعد ظاهرة واحدة من الظواهر الاجتماعية البارزة في مجتمعات الصعيد ، فرضتها الظروف الاقتصادية ، وجعلت منها حالة طبيعية جرى التسليم بها، رغم ما تفرزه يوميًا من نتائج سلبية لكل أفراد الأسرة أو الأسر التي تعيش في مسكن واحد .

(٣) تأثير الثقافة على البيت فى الصعيد بمكوناته المختلفة :

(أ) **على مستوى العادات والتقاليد :** فقد تختلف المفردات المعبرة عن المعنى من مكان إلى آخر ، فإما أن تكون متشابهة أو مختلفة ، حيث تؤثر العادات والتقاليد فى الأعراف البنائية مثلما نجد التشابه الواضح بين العمران ومفردات التشكيل العمرانى النابع من ثقافة واحدة ظهر من خلال الدراسة الميدانية أن طريقة البناء والتشييد فى النمط العمرانى النوبي وفى قرية حسن فتحى متشابهه إلى حد كبير لتشابه الخلفية الثقافية بينهم ".

(ب) التكنولوجيا والمعرفة كأحد مكونات الثقافة وتأثيرها على العمران والتشكيل العمرانى، ظهرت فى منطقة الدراسة بوضوح فى محاولة الأفراد الترقي والصعود وإظهار المكانة الاجتماعية الجديدة فى منازلهم وهو ما يدفع بعض الأشخاص إلى تقليد النمط الحضرى الحديث فى محاولة للانتقال من القديم إلى الجديد فى قرى الصعيد ، ويظهر ذلك فى البناء بالخرسانة مثلا وإحلال المنازل الحديثة بدلاً من بيوت الطين بقرية حسن فتحى.

(ج) تأثير المعتقدات الرمزية فى عمارة بيوت القرنة هذا المستوى من الثقافة الذي يشمل المعتقدات والدين يكون تأثيره على العمران بأنه يعطى للعمران أبعاداً رمزية ومعنوية ، هذه الأبعاد تنعكس على التشكيل العمرانى مثل استخدام خطوط معمارية لها دلالات رمزية، وتتميز بيوت الصعيد بانتشار الرسومات الجدارية التي تسجل بعض المناسبات والأحداث التي تلقى اهتماما خاصاً من الأفراد مثل رسومات الحج أو الزخارف الدينية، وهو ما يمثل انعكاساً لمعتقد ديني متضمنا بذلك قيمة اجتماعية سائدة فى المجتمع

شكل (٨) نماذج من الزخارف المستخدمة فى واجهات ومداخل بيوت القرنة

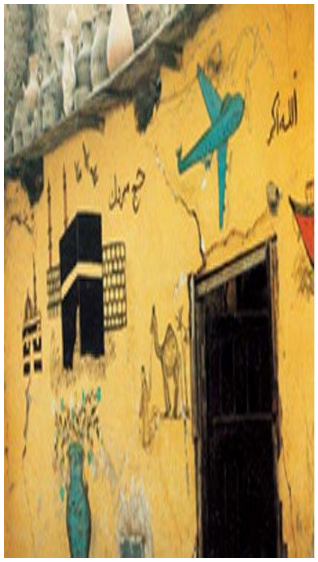

شكل (٩) توضح الرسوم والزخارف على واجهات بيوت القرنة

وقد ظهرت الرسوم والزخارف بوضوح على واجهات البيوت المعبرة عن أشكال وزخارف رمزية معينة ناتجة عن معتقدات الأفراد وتصوراتهم الشخصية، معبرة بذلك عن نسقهم الثقافي الخاص. وزينة الواجهات الخارجية للبيوت بالرسومات والكتابات المعبرة ، وهى ظاهرة تعد عامة في معظم بيوت الصعيد عمارتها.

٤- الجوانب الاقتصادية لسكان القرنة :

(أ) لقد حدثت متغيرات كثيرة في قرى الصعيد انعكست هذه المتغيرات على نمط الحياة به ومن ثم انعكست على عمارتها . ومن هذه المتغيرات ، نمط الأسرة، والتعليم، وزيادة الدخول، وانعكست أيضا على شكل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي على أفرادها وعلى التكوين البنائي للأسرة، فتكون نمط أسري يلائم هذه التغيرات يعرف بنمط الأسرة النووية ، وبالتالي تغير أوضاع الأفراد الاجتماعية ، وتغيرت عاداتهم وتقاليدهم وابتعدوا عن أسلوب حياتهم، وقد انعكس هذا بوضوح كبير على علاقاتهم وأنماط السلوك والعادات والتقاليد والطرق المتبعة في المعيشة وعلى شكل المسكن ووظائفه .

(ب) من الواقع الميداني لمدينة القرنة، يلعب البيت دورا كبيرا في النمو الاقتصادي لأفراد عينة البحث، لكون بيوتهم أماكن للإقامة ، وقد تكون في نفس الوقت أماكن لعملهم ففي القرنة قد يلحق البيت بورشة حرفية لإنتاج التحف اليدوية المصنعة أو معرض، الألباستر)

(ج) تزداد فرص الاحتكاك الثقافي للقرنة نظراً لما يتمايز به هـذا الموقـع وسـط منطقة أثرية تعد من أهم المناطق الأثرية فى العالم قد ساعد على تأكيد فرص هـذا الخلط الثقافي وتمثل السياحة حجر الزاوية للنشاط الاقتصادي للمدينة والتي يعمل بها أهالي المنطقة بصورة مباشرة ، حيث شهرة المدينة محليا وعالميا لتراث الآثار بها ولأنها تزخر بأهم مناطق الجذب السياحي. وكانت صناعة الألباستر منتشـرة فـي أغلب المدن المصرية في عهد الفراعنة، ولكنها اختفت تدريجيا، قبل أن تنحصر في قرية القرنة التي توارثت صناعتها جيلا بعد جيل. الأمر الذي يجعل من القرنة مـن كبرى القرى المصرية في إنتاج التحف اليدوية المصنعة من هذه الأحجار ونظيراتها من المرمر والجرانيت، وتعد صناعة الألباستر واحدة من أقدم الصناعات التقليديـة في القرنة في البر الغربي، وهي التي تحاكي في دقة صناعتها وطبيعة خاماتها آلافً من القطع الأثرية الفريدة التي يحفل بها وادي الملوك ، وتحترف صناعة الألباسـتر في القرنة عشرات من العائلات التي توارثتها أبًا عن جد، حتى إنها تعـد مصـدر الدخل الرئيس لسكانها. يوجد فى مدينة القرنة حو ٢٥٠ مصنعا التي تشتهر بصناعة الألباستر، ويعمل بالمهنة عدد من الفنانين ينتمون إلى ما يقرب من ٥ آلاف أسرة.

شكل رقم (١٠) لعمال ورش الألباستر بالقرنة

حيث يأتي السائح لشراء الألباستر، ومشاهدة الحرفي الذي يقوم بحفر ونحت وتلوين الألباستر بآلات يدوية قديمة توارثها منذ زمن، ويقوم السائح بالتقاط الصور التذكارية له فى مراحل العمل، وسؤاله عن نوع الحجر ومن أين أتى به،نحو ٨٠% من سكان القرنة يمتهنون مهنة صناعة منتجات الألباستر، حيث يحرص السائحون من مختلف دول العالم على اقتناء تماثيل الألباستر لتذكرهم بزيارة الأقصر ، وعلى الرغم من درجة الحرارة المرتفعة جدا في القرنة، فإن العمل والنحت على أحجار الألباستر، والجير، لإنتاج تحف و تماثيل فرعونية وتحف للديكور، و بعض الأدوات للاستخدام اليومي كأدوات المائدة وغيرها،لا يهدأ خاصة في مجال الألباستر لأنه من أهم المنتجات التي تعتمد عليه كل الأسواق السياحية في مصر.

شكل رقم (١١)توضح حرفة الألباستر من الحرف الصناعية الصغيرة والتي تشتهر بها القرنة

شكل رقم (١٢) حرفيو صناعة الألباستر

تاسعا :أهم نتائج البحث

١. إن تجربة حسن فتحي في استخدام مواد البيئة المحلية في البناء واستلهام تقنيات البناء التقليدية مازالت تعتبر – حتى الآن إحدى أهم التجارب العالمية في مجال إنشاء بيئة عمرانية متوافقة مع البيئة المحلية.

٢. تشير نتائج البحث الميدانية إلى أن الهوية العمرانية لمناطق الدراسة فى القرنة تميزها بخصوصية تجعلها مميزة ومختلفة عن مناطق أخرى، ويصبح نسيجها العمراني و فراغاتها وتميز عناصرها من وسائل تميز هويتها .

٣. يعد النتاج البنائي في قرية حسن فتحي أسلوباً أمثل في توظيف الإمكانيات المتاحة (البيئية والبشرية) في نمطها العمراني، معبراً بذلك عن الإنسان واحتياجاته وثقافته.

*** البعد الاقتصادي للمسكن في الصعيد :**

١. أوضحت الدراسة أن للنواحي الاقتصادية والإمكانيات المادية دورا كبيرا في تباين أشكال وتصميم بيت الإنسان، بدءاً من نوعية مواد البناء المستخدمة في

إنشائه وتقسيماته ، حتى ما يشتمل عليه من الأثاث، والأجهـزة، والحاجـات اليومية.

٢. انعكس البعد الاقتصادي على المسكن و تخطيطه فـي الحجـم، و الإنشـاء، والتشطيب، والأشكال، و التفاصيل في المساكن بغض النظر عن النمط الذي ينتمي إليه البيت، أو الحالة الاجتماعية لصاحب المسكن.

٣. يسود الطابع العائلي فى صناعة الألباستر فقد ارتبطت بالقرابة وبقيـت علـى طابعها السري، فالأسرة متماسكة تقوم بعملية الإنتاج بشكل جمـاعي ، وهـذا مصدر قوة للحرفة ، يساعد على بقائها من خلال تضـافر الجهـود الأفـراد الأسرة الواحدة فى بيت العائلة .

٤. البيت نتاج بنائي لتفاعل العديد من المحددات المرتبطة بهذه الجماعات، سواء على مستوى المحتوى الطبيعي، أو العوامل البيئيـة أو مـا يتعلـق بالهيكـل الديموجرافي وأنشطة السكان ، والمحددات التكنولوجية ، وطبيعة توجه السياق العام للمجتمع .

٥- جعلت ثقافة الفرد في مجتمعات الصعيد وسلوكياته التي بقي محافظاً عليها من بيئته مكاناً خصوصيا، وذا طابع متميز ، على الرغم من التطورات ومسايرته للتغيرات ومتطلبات العصر الحديث،" كانتشار الأجهزة الكترونية الحديثة بداخل البيوت "، إلا أنه ظل محافظاً على تقاليده الأصيلة.

٦- تميزت المداخل والبوابات الرئيسة لبيوت القرنة بوضـوحها وتأكيـدها فـي الواجهات، وذلك بتشكيلاتها الزخرفية المميزة، كما كان متبعا بداخل المعابـد الفرعونية؛ فقد تميزت بعض البوابات الرئيسة للبيوت بوجود الأعمدة الجانبية، وهى تشبه الصروح على جانبي مداخل المعابد، حيث تأثر تشكيل الواجهـات ومداخل البيوت في القرنة تأثراً كبيراً بالحضارة الفرعونية في المنطقة.

٧- مما لا شك فيه أن النزعة الدينية والنسق العقائدي لهما انعكاسات ملموسة على الجوانب العمرانية، وأن العمران يرتبط فى وجدان الأفراد بمعانٍ وقيم معينة قد يصعب تغيرها وخاصة ما يمس المعتقدات، مثلما حدث فى فشل تجربة قريـة حسن فتحى حيث قرر أن تجربته فى القرنة أصابها الفشل ولم تكتمل قط ، فهى إلى اليوم لم تصبح مجتمعاً قروياً ، والمعاداة لمشروع القرنة وقبو الطوب اللبن

وإن كان المبدأ سليماً اقتصادياً وجمالياً ومن الوجهة الهندسية، إلا أنه ربما يحمل بعض الإيحاءات بالقبور.

٨- ترتبط النتاجات البنائية لدى مختلف الجماعات البشرية بالأنساق الثقافية الخاصة بتلك الجماعات ارتباطا وثيقاً ، وتعتبر تعبيراً مادياً عن تلك الثقافات بمختلف مستوياتها وأنواعها . وقد توصلت الدراسة إلى تأثر البيت من حيث شكله وحجمه وترتيبه بما يطرأ على الأسرة من تغير ، فمثلاً ارتفاع مستوى المعيشة وزيادة الدخل وما يترتب عليه من زيادة الإقبال على اقتناء الأسرة للعديد من الأجهزة والأدوات الحديثة، مما يتطلب حيزاً جديداً قد يدفع الأسرة إلى تعديل للبيت وإضافة تعديلات جديدة عليه .

*** البيت وتشكيل بعض عناصر الثقافة المادية**

١. العلاقة بين الثقافة والمجتمع من أهم العلاقات، وأشدها تعقيدا؛ نظراً لطبيعتها غير المادية وتأثيراتها القوية والجوهرية على لأفراد.
٢. اتضح أن معظم العائلات في القرنة القديمة أو بقرية حسن فتحي تركت مساكنها في المدينة القديمة وانتقلت للإقامة في مساكن تتوفر في محيطها مستلزمات الحياة العصرية ، وتغيرت بعض المفاهيم الاجتماعية نحو نموذج العائلة الممتدة الذي كان سائدا.
٣. إنه لا تختلف البيوت فى الصعيد عن بعضها البعض بشكل كبير. وتوجد بعض الفروق البسيطة التي يمكن ملاحظتها في كل بيت حسب مواد البناء المتوفرة وإمكانات صاحب البيت المادية ، و سطح المنزل الذي له أهمية خاصة في تأسيس البيت بسبب احتضانه عدة أنشطة يومية مختلفة.
٤. وتؤكد الدراسة الراهنة على وظيفة البيت الاجتماعية حيث يحتاج الإنسان فى حياته اليومية إلى ممارسة العديد من الأنشطة والحاجات المعيشية كالنوم وتناول الطعام والنظافة الشخصية ورعاية الأطفال واستقبال الزوار وغيرها من الأنشطة التي تتم داخل المسكن ، وهى تشتمل على مجموعه من الأنشطة الفردية والأنشطة المشتركة مع غيره من أفراد الأسرة ،
٥. أشار البحث إلى ارتباط الطابع العمراني لمجتمع الدراسة ببعدين أساسين، أولهما:البعد المادي والذي نتج وبوضوح عن التفاعل القائم بين المكان والبيئة

الطبيعية والعناصر المبينة، وثانيهما: البعد اللامادي نتيجة للتأثير الواضح من عناصر الثقافة على النتاج البنائي؛ فالعمران قد يكون نتيجة تعبر عن الإنسان بداخل مجتمعه فهو الذي يصوغ عمرانه ليحقق له احتياجاته، أو قد يكون العمران وسيلة للتأثير على المجتمع وصياغة مفاهيمه الاجتماعية والثقافية.

٦. ارتبط الناتج البنائي (البيت) ارتباطاً وثيقاً بالعوامل الاجتماعية والثقافية، وانعكس وذلك بوضوح على خصائص البيت وتميزه في مجتمع القرنة بالصعيد.

٧. ظهر فى مدينة القرنة الاهتمام الواضح بتشكيل وزخرفة الواجهات ، والرسومات الجدارية، والوحدات الزخرفية، وهو ناتج عن النشاط السياحي للمجتمعات محل الدراسة، مما حث الأهالي على زيادة الاهتمام بتشكيل واجهات المنازل والزخارف كنوع من جذب السياح

٨. تميز البيت الصعيدي – وخاصة بمجتمع البحث – بدرجة من البساطة والمحافظة على الثقافة الفرعية المتميزة للصعيد ، وسيطرة القيم والاتجاهات التقليدية بين الأفراد والكبرياء والكرم إلى جانب معايير التواضع ، إلا أن الاتجاه نحو التطوير أو التعديل كان محدوداً ومحاطاً بما هو متوارث من العادات رُغم أن النتاج البنائي لمجتمعات الصعيد يقبل التغيرات وبشكل سريع بل يكاد يكون الجانب المادي من ثقافته الفرعية تتقبل كافة التغيرات المجتمعية المستحدثة ، فيقوم الأهالي بإجراء تعديلات على بيوتهم، لذلك تطور تشكيل البيت وتصميمه كمردود للمؤثرات المجتمعية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع .

٩.ظهر تأثير العامل الثقافي على البيوت بشكل واضح ، وفى كافة التفاصيل الخاصة بالنمط العمراني بداخل مجتمعات الدراسة على مستوى التصميم والتفاصيل المعمارية والزخرفة الخاصة، حيث استعملت الألوان للتعبير– فى كثير من الأحيان– عن الحفاظ على ملامح وهوية المجتمع.

١٠. تؤثر البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية كلها وبلا شك على تصميم بيت الإنسان وتشكيلاته .

١١. ميل بعض الأهالي للاحتفاظ ببيوتهم القديمة لأن فيها كثيراً من المميزات التي لا توجد في البيوت الحديثة ، على الرغم من أنها لا تتيح الفرصة

للتهوية،إلا أن جدرانها السميكة تحافظ على جو البيت باردًا في الصيف ودافئًا في الشتاء وهذا غير موجود في الأبنية الحديثة ، ولكنهم أصبحوا ينظرون إليها الآن بشكل آخر ويشعرون بقيمتها ، ويعي الأهالي يومًا بعد يوم قيمة الإرث المعماري الرائع الذي ينتمون إليه فى مجتمع القرنة وبيوت الصعيد.

١٢. لا تختلف البيوت فى الصعيد عن بعضها البعض بشكل كبير. وتوجد بعض الفروق البسيطة التي يمكن ملاحظتها في كل بيت حسب مواد البناء المتوفرة وإمكانات صاحب البيت المادية ، و سطح المنزل الذي له أهمية خاصة في تأسيس البيت بسبب احتضانه عدة أنشطة يومية مختلفة.

١٣. وتؤكد الدراسة على وظيفة البيت الاجتماعية حيث يحتاج الإنسان فى حياته اليومية إلى ممارسة العديد من الأنشطة والحاجات المعيشية كالنوم وتناول الطعام والنظافة الشخصية ورعاية الأطفال واستقبال الزوار وغيرها من الأنشطة التي تتم داخل المسكن، وهى تشتمل على مجموعه من الأنشطة الفردية والأنشطة المشتركة مع غيره من أفراد الأسرة ، وهو ما يتفق مع دراسة "داليا أنور عن العوامل المؤثرة على تصميم المسكن المتميز " التي توصلت إلى أن للمسكن أهمية كبيرة على مستوى الفرد والمجتمع نابعة من كون الإنسان يقضى أطول فترة من حياته داخل مسكنه ، الذي يحقق له الكثير من الاحتياجات ، ويمنحه الفرصة لتنشئة أبنائه كما يؤثر على سلوكه وصحته ويؤثر بذلك على إنتاجه وبالتالي إنتاج المجتمع ككل[٣٩].

١٤. يتأثر نمط المسكن بثقافة ساكنه ، لأن كل ثقافة تترجم سلوك مجتمعها، مثل أن هناك علاقة قوية ما بين البيئة المادية لأغلبية المنازل، وما بين توطيد أواصر العلاقات الاجتماعية بين الأهالي .

١٥. لعب البيت في مجتمعات الدراسة دوراً وظيفياً وكان له جانب اقتصادي لأفراد الأسرة.

١٦. إن الموروث الثقافي العمراني لمجتمع الدراسه لم يفقد هويته ولا مكانته .

١٧. كذلك فقد خلصت الباحثه الي : تأثير العامل الثقافي على البيوت بشكل واضح ، وفى كافة التفاصيل الخاصة بالنمط العمراني بداخل مجتمع الدراسة

على مستوى التصميم والتفاصيل المعمارية والزخرفة الخاصة، حيث استعملت الألوان للتعبير– فى كثير من الأحيان– عن الحفاظ على ملامح وهوية المجتمع ، ووسيلة فردية للتعبير والتميز والتفرد والهوية الشخصية حيث أثبتت الدراسة الميدانية فى أن استخدام الألوان قد أصبح أداة قوية ووسيلة هامة فى التعبير عن الأنماط العمرانية المحلية .

١٨. تؤثر الثقافة بشقيها المادي وغير المادي في عناصر تشكيل المنتج البنـــائي (المسكن) حيث تتغير سمات ذلك المنتج تبعاً لتغير نسق الثقافة الفرعية للجماعة بداخل المجتمع.

١٩. يتأثر نمط المسكن بثقافة ساكنه ، لأن كل ثقافة تترجم سلوك مجتمعها، مثل أن هناك علاقة قوية ما بين البيئة المادية لأغلبية المنازل، وما بـــين توطيـــد أواصر العلاقات الاجتماعية بين الأهالي .

<u>التوصيات</u>

فى ضوء ما انتهى إليه البحث الراهن من نتائج توصى الباحثة بمجموعة من الاقتراحات العامة والخاصة، وتحددت أهم تلك التوصيات فيما يلي:

- أهمية إجراء مزيد من الدراسات الأنثروبولوجية على المناطق ذات الخصوصية الثقافية فى مجتمعنا المصري من أجل الإلمام بالخصائص الثقافية لهذه المجتمعات وعلاقته بنتاجها العمرانى.
- محاولة رصد وتوثيق النتاج البنائي للعمارة المحلية المعبرة عن الهوية المصرية.
- ضرورة توجيه الاهتمام نحو دراسة عمران المجتمعات ذات الطبيعة الثقافية الخاصة حيث يعد نتاجها البنائي أسلوباً أمثل فى توظيف الإمكانات المتاحة "البيئية – والثقافية – والبشرية " فى نمط عمراني متميز عاكساً ثقافة الإنسان ويفي باحتياجاته .

قائمة المراجع

١ **أناهيد ماهر عبد الوهاب** : الاعتبارات الإنسانية كمدخل لتصميم المسكن الملائم دراسة حالة المشروع القومي للشباب فى مدينة العبور، رسالة دكتوراه ،جامعة القاهرة، كلية الهندسة ، قسم العمارة ، ٢٠٠٧.

٢ **داليا محمد أنور**: العوامل المؤثرة على تصميم المسكن المتميز دراسة حالة الكويت، جامعة القاهرة، كلية الهندسة، قسم التصميم المعماري، ٢٠٠٥.

٣ **هشام خيري عبد الفتاح** : القيم الثقافية والاجتماعية والنتاج المعماري : ذكر خاص للفراغات المفتوحة المتصلة بالمسكن ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الهندسة ، قسم الهندسة المعمارية ،١٩٩٤.

٤ **مروة حسن محمد** : مفهوم الهوية في العمارة والعمران دراسة تحليلية للعناصر المؤثرة في شخصية المكان ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، كلية الهندسة ، قسم الهندسة المعمارية ، ٢٠٠٣، ص٢٣٠.

5 Kyle Joseph Beidler ; Sense of Place and New Urbanism: Towards a Holistic Understanding of Place and Form ,PhD, Environmental Design and Planning, the faculty of the Virginia Polytechnic Institute and State University in partial fulfillment ,2007 .

٦ إبراهيم بن يوسف : إشكالية العمران، مطبعة أبو داوود ،الجزائر، ١٩٩٢، ص ١٦٠.

٧ **سورة النحل**، الآية {٨٠}.

٨ **زاهية شويشي** : مجتمع القصور دراسة فى الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا ، ٢٠٠٦ ، ص٦٩.

٩ **هالة سعد مكاوي**: العلاقة بين خصائص العمران والخصائص الاجتماعية الثقافية للسكان: دراسة تطبيقية لمنطقة المعادى، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، قسم التخطيط العمراني، ١٩٩٥،ص١٣.

١٠ **السيد حامد** : النوبة الجديدة دراسة أنثروبولوجية فى المجتمع المصري ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،١٩٩٤، ص٣٠.

١١ **شيماء أحمد مجدي** : العمران بين شخصية المكان وتغيير الزمان نظام معلومات متعدد الأبعاد لدعم القرار فى ضوء اللائحة التنفيذية لقانون البناء الموحد في إطار

آلية عمل الحكومة الإلكترونية ، رسالة ، جامعة القاهرة ، كلية الهندسة ، ٢٠٠٨، ص ٣٥.

١٢ **جمال البغدادي**: البعد السياسي في التشريعات وأثره على العمران نماذج عمرانية نمطية من مدينة غزه، رسالة ماجستير، جامعة الإسلامية غزة، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، ٢٠١٠.

١٣ **جوردن مارشال** : موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون، المركز القومي للترجمة، المجلس الاعلي للثقافة ،٢٠٠١ ،ص: ص ٤٥٦ :٤٥٨.

١٤ **محمود الكردي**: تأثير أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية دراسة ميدانية لسياقات اجتماعية متباينة بمصر، تقارير بحث التراث والتغير الاجتماعي، ك٦، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص٥٧.

١٥ **محيى الدين محمد وهبة**: نظرية العمارة الداخلية، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٢٤.

١٦ **هالة سعد مكاوي**: مرجع سابق، ص ١٣.

17 Eziyi O. Ibem,. Amole o.o ; Assessment of the qualitative adequacy of newly constructed public housing in Ogun State, Nigeria , Adequacy of public housing, Property Management Vol. 29 No. 3,Emerald Group Publishing Limited, 2011, pp. 285-304.

18 Eziyi O. Ibem,. Amole o.o ; Assessment of the qualitative adequacy of newly constructed public housing, Ibid, P 285-304.

١٩ **محمود الكردي**: مرجع سابق، ص١٤ .

20 Amos Rapoport; Using Culture in Housing Design, Human Aspects of Urban Form ; Towards a Man-Environment Approach to Urban Form and Design,Pergamon press, Urban and Regional Planning Series,vol 15, Issue 4, 2001,P 145 online: http://www.tandfonline.com/

21 Amos Rapoport from Wikipedia, the free encyclopedia / http//www. encyclopedia .org/ eg

22 Keith H.. Basso Steven Feld: Senses of Place School of American Research Advanced Seminar Series, Paperback– January 1, 1997, http://www.amazon.com

23 Kyle Joseph Beidler; Sense of Place and New Urbanism: Towards a Holistic Understanding of Place and Form, PhD, in Environmental Design and Planning the faculty of the Virginia Polytechnic Institute and State University in partial fulfillment ,2007. ,p:p2:24 Joe Vander Meulen : Building a Sense of Place A Cooperative

24– Approach to Discovering and Preserving Community Character The Land Information Access Association , April 1999, P 5:44.

٢٥– **رانية محمد علي طه**:التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان حالة دراسية: البلدة القديمة بنابلس ، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية،٢٠١٠ ، ص١٣:٢٢.

26– Peggy Teo, Shirlena Huang :A sense of place in public housing: A case study of Pasir Ris Singapore , Habitat International, Volume 20, Issue 2, June 1996, P 307–325.

27– Kyle Joseph Beidler; Sense of Place and New Urbanism: Towards a Holistic Understanding of Place and Form, PhD in Environmental Design and Planning the faculty of the Virginia

Polytechnic Institute and State University in partial fulfillment ,2007. ,p:p2:24

٢٨ **جيمس ستيل** : عمارة من أجل الناس الأعمال الكاملة لحسن فتحي ترجمة عمرو رءوف، ، ص٧٣. . متاح على www. Archiciv. Com

٢٩ حسن فتحى :عمارة الفقراء ، ترجمة إبراهيم فهمي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص٤٣.

٣٠ **إسماعيل سراج الدين** : حسن فتحي المدرسة والمسيرة ، مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية،٢٠٠٩ ، ص٦.

٣١ **حسن فتحي**: عمارة الفقراء، مرجع سابق، ص٤٧.

٣٢ **حسن فتحى** :المرجع السابق، ، ص٤٨.

٣٣ **سعيد على خطاب** : حسن فتحي في عيون الآخرين، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٠٤.، ص٥٩.

٣٤ **محمد رمزي**: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، القسم الثاني البلاد الحالية، الجزء الرابع مديريات أسيوط وجرجا وقنا وأسوان ومصلحة الحدود، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٦٣، ص١٦٢.

٣٥ **جوردن سميث** : ترجمة ياسر عرفات ، تحرير خالد عصفور : جائزة حسن فتحي للعمارة ٢٠٠٩، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ٢٠٠٩.

٣٦ **حسن فتحى** : عمارة الفقراء ، مرجع سابق ، ص٤٨.

٣٧ **فتحى غانم** : رواية الجبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مهرجان القراءة للجميع ، سلسلة الأدب العربي – الإعمال الإبداعية ، ١٩٩٤، ص٢٣٧.

٣٨ **محمد رمزي**: مرجع سابق ، ص١٦٢.

٣٩ **داليا محمد أنور** : مرجع سابق، ص٤٧.